الخاتمة العامة:

تم خلال هذا البحث تناول موضوع تمويل عجز الموازنة العامة للدول باستخدام الصكوك الإسلامية كبديل للتمويل عن الأساليب التقليدية لما لها من قدرة على معالجة العجز في الموازنة العامة وتوفير السيولة اللازمة لتمويل المشاريع الاستثمارية للدول، وذلك لما عرفته من انتشار واسع في الدول الإسلامية وغير الإسلامية خلال السنوات الأخيرة، وهو الأمر الذي دفع إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع لما له من أهمية كبرى.

اختبار الفرضيات:

الفرضية (01): يعتبر عجز الموازنة العامة ظاهرة مركبة ومعقدة تعود في الأساس إلى عامل وحيد وهو تزايد حجم النفقات العامة التي تتحمل عبئها الموازنة العامة.

الفرضية خاطئة: تعتبر ظاهرة عجز الموازنة العامة ظاهرة مركبة ومعقدة، تعود إلى شبكة معقدة من العوامل والمؤثرات التي تسهم في حدوث العجز وتفاقمه، وهي عوامل مؤثرات بعضها يعود إلى التغيرات التي تحدث في النفقات العامة وبعضها الآخر يتعلق بالتغيرات التي تحدث في الموارد العامة للدولة، أي أن العامل الأول لحدوث عجز الموازنة العامة يتمثل في تزايد النفقات العامة من ناحية لأسباب متنوعة منها ما هو ضروري كنتيجة لظروف طارئة مثل الكوارث الطبيعية أو الحروب وغيرها، ومنها ما هو ضروري في معظم الأحيان كالنفقات المبالغ فيها كالاحتفالات وغيرها من النفقات التي تتحمل عبئها الموازنة العامة، أما العامل الثاني فيتمثل في تباطؤ معدلات نمو الإيرادات العامة من جهة أخرى.

الفرضية (02): تقوم الصكوك المالية الإسلامية على ضوابط شرعية سواء في إصدارها أو تداولها، يكون الهدف الأساسي منها توفير السيولة اللازمة لتمويل مختلف المشروعات الاستثمارية وتمويل عجز ميزانية الدولة بواسطة العديد من الصيغ.

الفرضية صحيحة: الصكوك الإسلامية هي وثائق تصدر على أساس عقد شرعي تظهر في عدة أنواع (صكوك المرابحة، المضاربة، السلم، المزارعة ... وغيرها) ويتم تداولها وفق أسس شرعية ولا تقود في استخدمها على الربا، حيث أنها تمكن من توفير السيولة اللازمة التي تمكن الدولة من استعمال هذه الصيغة لتمويل مشاريعها الاستثمارية وإحدى الأدوات التي يمكن أن تساهم في تنويع سلة الحلول لعجز الموازنة العامة للدولة.

الفرضية (03): تعد كل من ماليزيا والسودان من أكبر الدول الرائدة في مجال صناعة الصكوك الإسلامية نظرا لتوفرها على بنية تحتية تسمح لها بإصدار تشكيلة متنوعة من هذه الصكوك لاستخدامها في مختلف المجالات خاصة فيما يتعلق بتمويل عجز الموازنة العامة للدولة.

الفرضية صحيحة: تعد التجربة الماليزية في الاعتماد على إصدار الصكوك الإسلامية لتمويل مختلف المشاريع خاصة الكبرى منها وكذا في مجال الطاقة لما لها من قدرة كبيرة على توفير السيولة اللازمة لتمويل هذه المشاريع في الوقت المناسب، الأمر الذي يجعلها قادرة على مواجهة العجز في الموازنة العامة نتيجة للتقلبات الاقتصادية التي يشهدها العالم، وكذا تعتبر التجربة السودانية من التجارب الرائدة في صناعة الصكوك الإسلامية خاصة منها الصكوك الحكومية السيادية، والتي كانت من بين أهم أهدافها تعبئة الموارد لتمويل عجز الموازنة العامة وتمويل الأصول والمشاريع الحكومية، حيث تعتبر أداة مستوفية للمتطلبات الشرعية تطمح لإدارة السيولة داخل الجهاز المصرفي.

الفرضية (04): تعتبر البيئة الجزائرية عامل مشجع لصناعة الصكوك الإسلامية نظرا لتوفر الإطار التشريعي والتنظيمي لذلك وكذا قوة الجهاز المصرفي الجزائري، الأمر الذي يعد نقطة إيجابية تسمح باعتمادها لسد العجز في الموازنة العامة للدولة.

الفرضية خاطئة: يعتبر التوجه نحو صناعة الصكوك الإسلامية في الجزائر تحديا كبيرا في ظل غياب الإطار التشريعي والتنظيمي وضعف الجهاز المصرفي من جهة أخرى، وهو ما يسد الطريق نحو صناعة الصكوك الإسلامية لاستخدامه كوسيلة لسد العجز في الموازنة العامة للدولة، وذلك في ظل الخطة التنموية التي وضعتها الحكومة لمواجهة العجز في الموازنة العامة للدولة.

نتائج الدراسة

- يعتبر عجز الموازنة العامة للدولة ظاهرة معقدة تنشأ أساسا من عاملين الأول متعلق بتنوع حجم النفقات المتزايد والآخر متعلق بقلة الموارد المالية العامة للدولة؛
- الصكوك الإسلامية هي وثائق تصدر على أساس عقد شرعي ويتم تداولها وفق أسس شرعية ولا تقود في استخدمها على الربا؛
- تعتبر الصكوك الإسلامية بديلا للسندات التقليدية القائمة على الفوائد الربوية، وتتنوع الصكوك لتشمل جميع النشاطات والتي تشمل صكوك بيوع ومشاركة والوكالة والإجارة والمضاربة وغيرها؛
- تستخدم الصكوك الإسلامية في جذب واستقطاب الأموال وتوفير السيولة اللازمة التي تمكن الدولة من تمويل مختلف مشاريعها الاستثمارية وكذا عجز الموازنة العامة؛

- اعتمدت التجربة الماليزية على إصدار الصكوك الإسلامية لتمويل مختلف المشاريع لما لها من قدرة كبيرة على توفير السيولة اللازمة لتمويل هذه المشاريع ومواجهة العجز في الموازنة العامة؛
- استخدمت التجربة السودانية صناعة الصكوك الإسلامية خاصة منها الصكوك الحكومية السيادية، والتي كانت من بين أهم أهدافها تعبئة الموارد لتمويل عجز الموازنة العامة وتمويل الأصول والمشاريع الحكومية؛
- يعد التوجه نحو صناعة الصكوك الإسلامية في الجزائر تحديا كبيرا في ظل غياب الإطار التشريعي والتنظيمي وكذا ضعف الجهاز المصرفي من جهة أخرى، وهو ما يجعل صناعة الصكوك الإسلامية لاستخدامه كوسيلة لسد العجز في الموازنة العامة للدولة أمرا صعبا، وفي ظل لطرق التقليدية التي وضعتها الحكومة لمواجهة العجز في الموازنة العامة للدولة.

آفاق الدراسة

تناول هذا البحث دور وأهمية الصكوك الإسلامية كبديل لأدوات التمويل التقليدية في مواجهة العجز في الموازنة العامة للدلة، إلا أن هناك جوانب أخرى هامة لها صلة بالموضوع تحتاج إلى دراسة أكثر تفصيلا وتعمقا، يمكن عرضها على أن تكون إشكاليات لمواضيع بحث في المستقبل مثل:

- إمكانية تفعيل الصكوك الإسلامية من خلال فتح نوافذ إسلامية (رؤية مستقبلية والاستفادة من التجارب دولية).
- الطرق غير التقليدية في تمويل عجز الميزانية.
- دور الصكوك الإسلامية في تمويل مختلف استثمارات الدولة
- تطبيق الاقتصاد الإسلامي ودوره في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في اختيار موضوع البحث وفي دراسته بالشكل الذي يحقق النفع العام، وأن يكون مرجعا يستفيد منه الباحثون بشكل عام.